
أروع القصص العالمية
15
الخباز المسكين
و الهرة العجيبة
نوميديا
للطباعة و النشر و التوزيع

أروع القصص العالمية

الخباز المسكين و الهرة العجيبة



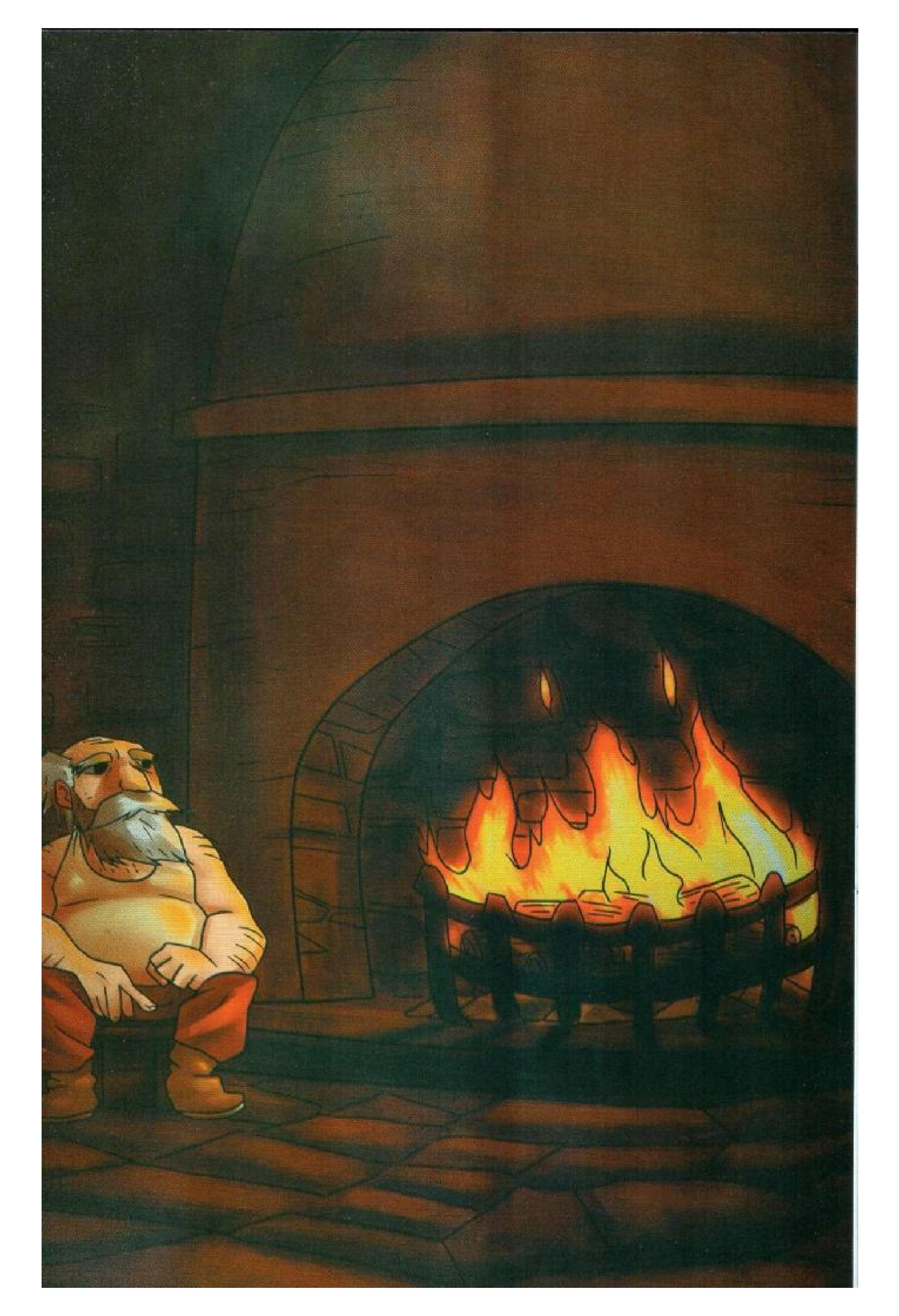
رسوم : سيدعلي أوجيان
تلوين : رياض آيت حمو
نصوص وإخراج : صالح قورة



يُحْكَى أَنَّ طَحَّانًا كَانَ يَعِيشُ دُونَ زَوْجَةٍ وَلَا أَوْلَادٍ، يَخْدُمُهُ ثَلَاثَةُ مُبْتَدِئِينَ.

لَزِمَهُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِئُونَ لِسَنَوَاتٍ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ اسْتَدْعَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لَقَدْ كَبُرْتُ وَتَعِبْتُ، وَعَزَمْتُ عَلَى الِاعْتِزَالِ، فَهَيَّا، سِيحُوا فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِأَجْوَدِ حِصَانٍ سَيَبْقَى يَخْدُمُنِي إِلَى الْمَمَاتِ، وَسَأَهَبُ لَهُ مِطْحَنَتِي». كَانَ ثَالِثُ الْمُبْتَدِئِينَ، سَالِمٌ، أَصْغَرَهُمْ سِنًّا، وَكَانَ الْأَكْبَرَانِ يَسْخَرَانِ مِنْهُ دَائِمًا وَيَنْعَتَانِهِ بِالْغَبَاءِ، وَلَمْ يَأْتَمِنَاهُ عَلَى الطَّاحُونَةِ يَوْمًا. وَحِينَ خُرُوجِهِمْ لِلْبَحْثِ عَنِ الْحِصَانِ قَالَا لَهُ: «لَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِالسَّفَرِ، فَلَنْ تَجِدَ الْحِصَانَ وَلَوْ بَحَثْتَ الدَّهْرَ!». وَلَكِنَّ سَالِمًا سَافَرَ مَعَهُمَا.

لَمَّا خَيَّمَ اللَّيْلُ كَانَ الثَّلَاثَةُ قَدْ بَلَغُوا بَابَ مَغَارَةٍ فَدَخَلُوهَا لِلْمَبِيتِ. تَظَاهَرَ الْأَكْبَرَانِ بِالنَّوْمِ وَتَرَبَّصَا حَتَّى خَلَدَ سَالِمٌ إِلَى النَّوْمِ، ثُمَّ تَسَلَّلَا إِلَى خَارِجِ الْمَغَارَةِ مُتَخَلِّيَيْنِ عَنْهُ وَانْطَلَقَا ظَانَّيْنِ أَنَّهُمَا قَامَا بِعَمَلٍ ذَكِيٍّ، وَلَمْ يَكُونَا يَتَوَقَّعَانِ أَنَّ مَكْرَهُمَا السَّيِّءَ سَيَنْقَلِبُ عَلَيْهِمَا.



وَحِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَتَحَ سَالِمٌ عَيْنَيْهِ فَإِذَا هُوَ وَسَطَ ظُلْمَةٍ عَاتِمَةٍ لَا يَكَادُ يَرَى يَدَهُ، ثُمَّ تَسَاءَلَ: «يَا إِلَهِي! أَيْنَ أَنَا!؟»، وَزَحَفَ إِلَى خَارِجِ الْمَغَارَةِ فَإِذَا بِهِ فِي غَابَةٍ كَثِيفَةِ الْأَشْجَارِ، وَبَعْدَمَا نَظَرَ حَوَالَيْهِ حَائِرًا قَالَ: «هَا أَنَا ذَا وَحِيدًا تَائِهًا فِي هَذِهِ الْأَدْغَالِ النَّائِيَةِ! فَأَنَّى لِي أَنْ أَجِدَ حِصَانًا!؟»، وَانْطَلَقَ يَسِيرُ سَارِحًا بِفِكْرِهِ، مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ... حَتَّى صَادَفَ هِرَّةً مُبَرْقَشَةً.

قَالَتْ لَهُ الْهِرَّةُ بِوَقَارٍ: «إِلَى أَيْنَ هَكَذَا يَا سَالِمُ؟»، فَأَجَابَهَا: «هَيْهَاتَ، فَلَنْ يُمْكِنَكِ مُسَاعَدَتِي!»، فَقَالَتْ: «إِنِّي أَعْلَمُ مَا تَسْعَى إِلَيْهِ، تُرِيدُ الْعُثُورَ عَلَى حِصَانٍ جَمِيلٍ؟ تَعَالَ مَعِي، قُمْ بِخِدْمَتِي بِإِخْلَاصٍ مُدَّةَ سَبْعِ سِنِينَ، وَبَعْدَهَا سَأُعْطِيكَ حِصَانًا رَائِعًا، حِصَانًا لَمْ يَسْبِقْ أَنْ رَأَيْتَ مِثْلَهُ».

دُهِشَ سَالِمٌ مِنْ تَصَرُّفِ الْهِرَّةِ وَأَوْجَسَ خِيفَةً، ثُمَّ تَجَرَّأَ وَتَبِعَهَا لِيَنْظُرَ إِنْ كَانَ مَا قَالَتْهُ صِدْقًا، وَهُوَ يَقُولُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ: «لَنْ أَخْسَرَ شَيْئًا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَرُبَّمَا سَأَرْبَحُ الْكَثِيرَ».



أَخَذَتِ الْهِرَّةُ الْمُبَرْقَشَـةُ سَـالِمًا إِلَى قَصْرِهَـا الْفَاتِنِ حَيْثُ وَجَدَ هِرَرَةً صِغَارًا مُحْدِثِينَ جَلَبَةً وَضَوْضَاءَ، إِنَّهُمْ خَدَمُهَا، كَانُوا يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى السَّلَالِمِ بِخِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ، وَكُلُّهُمْ غِبْطَةٌ وَسُرُورٌ.

وَفِي الْمَسَاءِ، حِينَ أَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَقْعَدَهُ حَوْلَ الْمَائِدَةِ، كَانَ عَلَى ثَلَاثَـةٍ مِنْهُمْ أَنْ يَعْزِفُوا أَلْحَانًا مُوسِيقِيَّةً ؛ فَعَـزَفَ أَحَدُهُمْ عَلَـى الْكَمَانِ وَالثَّانِي عَلَى الْعُودِ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَقَدِ احْمَرَّ خَدَّاهُ وَانْتَفَخَا مِنْ شِدَّةِ مَا كَانَ يَنْفُخُ فِي الْمِزْمَارِ. وَلَمَّا فَرَغَ الْجَمِيعُ مِنَ الْعَشَاءِ، أُزِيحَتِ الْمَائِدَةُ إِلَى أَحَدِ الْأَرْكَانِ، وَقَالَتِ الْهِرَّةُ الْمُبَرْقَشَةُ : «وَالْآنَ، هَلَّا تُرَاقِصُنِي يَا سَالِمُ !؟»، فَأَجَابَهَا فِي ارْتِبَاكٍ : «كَلَّا ! مَا سَـبَقَ لِي أَنْ رَاقَصْتُ هِرَّةً، وَلَا فَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ !»، فَقَالَتِ الْهِرَّةُ لِخَدَمِهَـا : «خُـذُوهُ إِذَنْ إِلَى غُرْفَـةِ نَوْمِهِ»، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ شَـمْعَةً وَرَافَقَـهُ إِلَـى غُرْفَتِهِ. وَهُنَا، قَـامَ خَادِمٌ ثَانٍ بِنَـزْعِ حِذَائِهِ، وَثَالِثٌ بِنَزْعِ جَوْرَبَيْهِ، وَأَخِيرًا نَفَخَ رَابِعٌ عَلَى الشَّمْعَةِ فَانْطَفَأَتْ.



فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، رَجِعَ الْخَدَمُ وَأَعَانُوهُ عَلَى الِاسْتِيقَاظِ، فَأَلْبَسَهُ أَحَدُهُمْ جَوْرَبَيْهِ، وَالثَّانِي رَبْطَةَ السَّاقِ، وَالثَّالِثُ حِذَاءَهُ، وَغَسَلَهُ الرَّابِعُ بَيْنَمَا كَانَ الْخَامِسُ يُنَظِّفُ وَجْهَهُ بِذَيْلِهِ. «هَذَا هُوَ النَّعِيمُ» قَالَ سَالِمُ فِي نَفْسِهِ مُبْتَهِجًا مِنْ عَمَلِهِ الْجَدِيدِ. وَلَكِنْ كَانَ عَلَيْهِ صِنَاعَةُ وَتَطْوِيعُ الْخَشَبِ لِلْهِرَّةِ طُولَ النَّهَارِ. وَلِهَذَا الْغَرَضِ، اتَّخَذَ فَأْسًا مِنْ فِضَّةٍ، وَإِسْفِينًا مِنْ فِضَّةٍ، وَمِنْشَارًا مِنْ فِضَّةٍ وَقَدُومًا مِنْ نُحَاسٍ.

تَابَرَ سَالِمُ فِي عَمَلِهِ وَظَلَّ فِي الْقَصْرِ مُغْتَبِطًا، يَأْكُلُ دَائِمًا أَجْوَدَ الطَّعَامِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَرَى أَحَدًا غَيْرَ الْهِرَّةِ الْمُبَرْقَشَةِ وَخَدَمِهَا. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، قَالَتْ لَهُ الْهِرَّةُ: «اِذْهَبْ فَاحْصُدْ حَقْلِي وَانْشُرِ الْعَلَفَ لِيَجِفَّ» وَقَدْ أَعْطَتْهُ مِنْجَلًا مِنْ فِضَّةٍ وَحَجَرَ شَحْذٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَأَمَرَتْهُ أَنْ يُعِيدَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى حَالِهِ. فَذَهَبَ سَالِمُ وَنَفَّذَ كُلَّ مَا طَلَبَتْ.

لَمَّا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، أَرْجَعَ إِلَى الْقَصْرِ الْمِنْجَلَ، حَجَرَ الشَّحْذِ



وَالْعَلَفَ. وَبِمَا أَنَّ السَّنَوَاتِ السَّبْعَ قَدِ انْقَضَيْنَ، سَأَلَ الْهِرَّةَ إِنْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ حَانَ لِيَنَالَ مُكَافَأَتَهُ. «كَلَّا!» قَالَتِ الْهِرَّةُ، «عَلَيْكَ أَنْ تُنَفِّذَ لِي آخِرَ مُهِمَّةٍ: خُذْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ الْفِضِّيَّةَ، مِنْشَارًا يَدَوِيًّا، كُوسًا، وَكُلَّ مَا تَحْتَاجُهُ؛ كُلُّهَا مِنَ الْفِضَّةِ، اسْتَعِنْ بِهَا لِتَبْنِيَ لِي مَنْزِلًا صَغِيرًا».

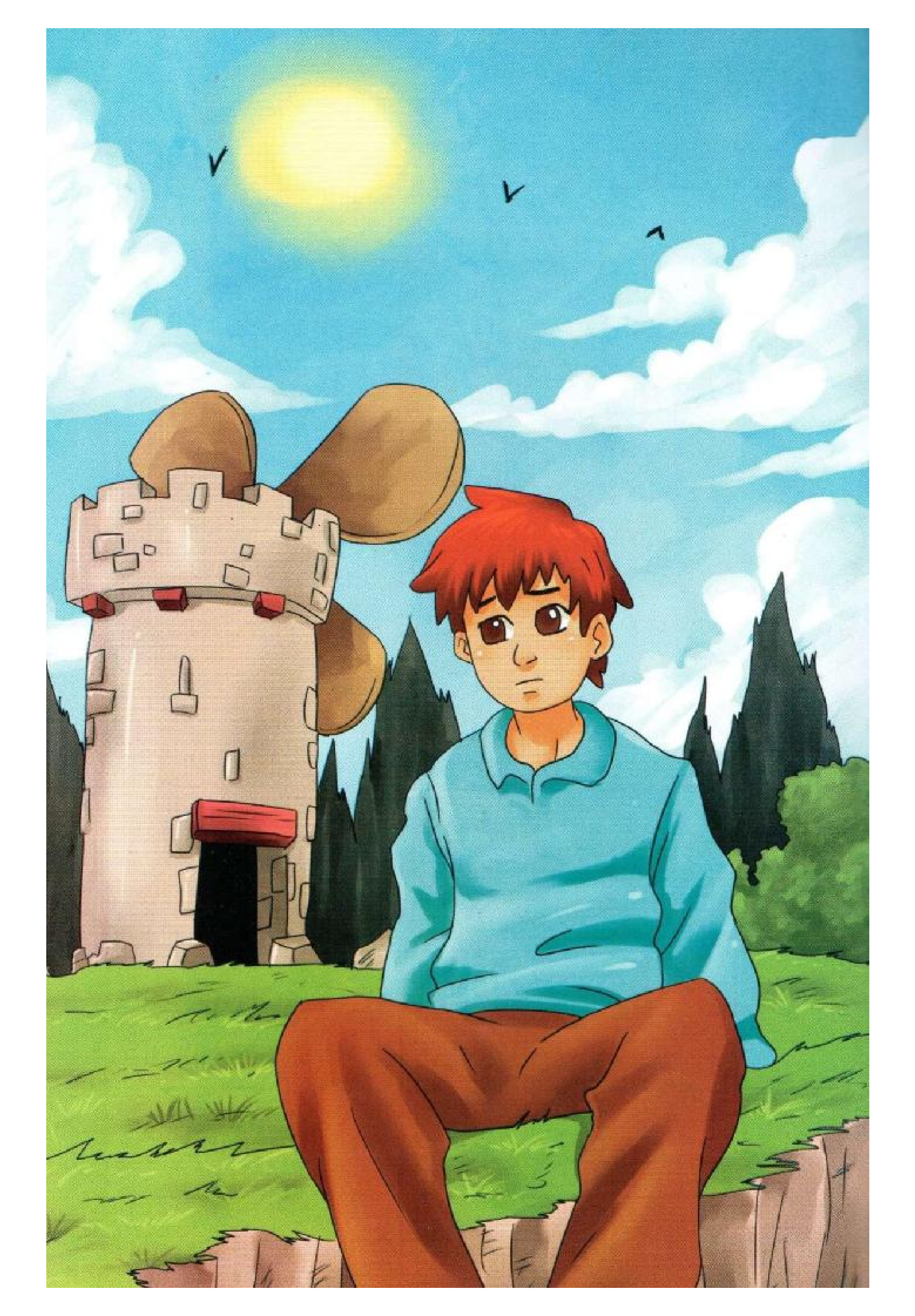
بَنَى سَالِمٌ مَنْزِلًا صَغِيرًا غَايَةً فِي الْبَهَاءِ، وَلَمَّا جَهَّزَهُ، قَالَ لِلْهِرَّةِ: «عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِي قُمْتُ بِكُلِّ مَا طُلِبَ مِنِّي، إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَتَلَقَّ حِصَانِي ؟!». «تُرِيدُ أَنْ تَرَى حِصَانَكَ؟» رَدَّتِ الْهِرَّةُ. «بِالتَّأْكِيدِ» عَقَّبَ سَالِمٌ، فَأَخْرَجَتِ الْهِرَّةُ مِنَ الْمَنْزِلِ الصَّغِيرِ اثْنَيْ عَشَرَ حِصَانًا رَائِعَةَ الْجَمَالِ، غَايَةً فِي الْبَيَاضِ، غَايَةً فِي الظَّرَافَةِ وَالْوَقَارِ، رَآهَا سَالِمٌ فَكَادَ يَطِيرُ طَرَبًا. ثُمَّ أَكْرَمَتْهُ الْهِرَّةُ بِعَشَاءٍ أَخِيرٍ وَقَالَتْ لَهُ: «الْآنَ، عُدْ إِلَى بَلْدَتِكَ. لَنْ أُسَلِّمَكَ الْحِصَانَ فِي الْحِينِ، لَكِنِّي سَأُوَافِيكَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأُحْضِرُهُ لَكَ». ثُمَّ دَلَّتْهُ عَلَى طَرِيقِ الْعَوْدَةِ، فَانْطَلَقَ يَحُثُّ فِي سَيْرِهِ.



لَقَـدْ مَضَى عَلَى سَـالِمٍ سَـبْعُ سِـنِينَ لَمْ يَحْصُـلْ فِيهَا عَلَى مَلَابِسَ جَدِيدَةٍ، فَهَا هُوَ ذَا مُضْطَرٌّ إِلَى الْعَوْدَةِ بِأَسْـمَالِهِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي صَارَتْ أَصْغَرَ مِنْ مَقَاسِـهِ. وَلَمَّـا وَصَلَ إِلَى الْمِطْحَنَةِ وَجَدَ زَمِيلَيْـهِ الْمُبْتَدِئَيْـنِ فِي انْتِظَـارِهِ، كُلٌّ مِنْهُمَا قَـدْ أَحْضَرَ حِصَانًا، لَكِنْ أَحَدُهُمَا كَانَ أَعْمَى وَالثَّانِي مَشْـلُولًا. قَالَا لِسَالِمٍ: «إِذَنْ يَا سَالِمُ، مَا الَّذِي حَلَّ بِحِصَانِكَ؟»، فَرَدَّ عَلَيْهِمَا: «سَيَكُونُ هُنَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»، فَقَهْقَهَا وَنَعَتَاهُ بِالْمَعْتُوهِ.

دَخَلَ سَـالِمٌ إِلَى غُرْفَةِ الْأَكْلِ، فَانْتَهَـرَهُ الطَّحَّانُ وَمَنَعَهُ مِنَ الْجُلُـوسِ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَـامِ مُتَحَجِّجًا بِأَنَّهُ مِـنَ الرَّثَاثَةِ بِحَيْثُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ الْخَجَلُ مِنْ نَفْسِـهِ، ثُمَّ نَاوَلَـهُ بَعْضَ الطَّعَامِ وَأَمَرَهُ بِأَكْلِهِ فِي الْخَارِجِ.

لَمَّا حَلَّ الْمَسَـاءُ وَحَانَ وَقْتُ النَّوْمِ، أَبَى صَاحِبَاهُ الْمُبْتَدِئَانِ أَنْ يَدَعَا لَهُ سَرِيرًا، فَانْسَلَّ إِلَى الْفِنَاءِ وَنَامَ بَيْنَ الْقَشِّ.



وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَصَلَتْ عَرَبَةٌ يَجُرُّهَا سِتَّةُ أَحْصِنَةٍ مُقْتَرِنِينَ، يَتَعَقَّبُهَا خَادِمٌ يَسُوقُ جَوَادًا مَبْعُوثًا لِسَالِمٍ، نَزَلَتْ مِنْهَا أَمِيرَةٌ - لَمْ تَكُنْ غَيْرَ الْهِرَّةِ الْمُبَرْقَشَةِ الَّتِي خَدَمَهَا سَالِمٌ سَبْعَ سِنِينَ -، دَخَلَتِ الْمِطْحَنَـةَ وَطَلَبَتْ مِنَ الطَّحَّانِ أَنْ يَدُلَّهَا عَلَى مَكَانِ سَالِمٍ. «بِالطَّبْعِ يَا سَيِّدَتِي !»، قَالَ الطَّحَّانُ «لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِنَا السَّمَاحُ لَهُ بِالْوُلُوجِ إِلَى الدَّاخِلِ، إِنَّهُ مِنَ الرَّثَاثَةِ بِحَيْثُ أَمَرْنَاهُ بِالْمُكُوثِ فِي الْفِنَاءِ !»، فَأَمَرَتِ الْأَمِيرَةُ بِإِحْضَارِهِ فَوْرًا.

مَثَلَ سَالِمٌ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرَةِ بِثِيَابِهِ الرَّثَّـةِ، وَأَخْرَجَ الْخَادِمُ ثِيَابًا فَخْمَةً، فَسَارَعَ سَالِمٌ إِلَى الِاسْتِحْمَامِ ثُمَّ لَبِسَهَا، فَلَمْ تَكُنِ الْعَيْنُ لِتَرَى أَمِيرًا أَبْهَى مِنْهُ.

وَأَمَرَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّاحِبَيْنِ الْمُبْتَدِئَيْنِ بِأَنْ يُحْضِرَا حِصَانَيْهِمَا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَعْمَى وَالْآخَرُ مَشْلُولًا ! ثُمَّ أَمَرَتْ خَادِمَهَا بِإِحْضَارِ الْحِصَانِ السَّابِعِ، فَلَمَّا رَآهُ الطَّحَّانُ صَرَخَ مَبْهُوتًا : «يَا لَلْهَوْلِ ! مَا رَأَيْتُ فِي حَيَاتِي حِصَانًا بِهَذَا الْحُسْنِ !»،



«إِنَّهُ مِنْ نَصِيبِ سَـالِمٍ»، قَالَتِ الْأَمِيرَةُ، فَقَالَ الطَّحَّانُ: «إِنْ كَانَ هَذَا الْجَوَادُ لَهُ، فَلَنْ أَتْرُكَ مِطْحَنَتِي لِغَيْرِهِ»، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَةَ رَدَّتْ عَلَيْهِ: «يُمْكِنُكَ الِاحْتِفَاظُ بِمِطْحَنَتِكَ، لَيْسَ بِنَا حَاجَةٌ إِلَيْهَا».

أَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ بِيَدِ عَزِيزِهَا سَـالِمٍ، أَرْكَبَتْهُ مَعَهَا فِي عَرَبَتِهَا الْفَخْمَةِ، وَمَعًا، اِنْطَلَقَا بَعِيدًا. فَقَصَدَا أَوَّلًا الْمَنْزِلَ الصَّغِيرَ الَّذِي بَنَاهُ سَـالِمٌ بِالْأَدَوَاتِ الْفِضِّيَّةِ، وَلَكِنَّـهُ وَجَدَهُ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى قَصْرٍ عَظِيـمٍ، مَطْلِـيٍّ مِنَ الْخَـارِجِ وَمِنَ الدَّاخِـلِ بِالذَّهَـبِ وَالْفِضَّةِ. وَبَعْدَهَا بِقَلِيلٍ أَقَامَا وَلِيمَةً كَبِيرَةً احْتِفَالًا بِزَوَاجِهِمَا، وَعَاشَـا فِي غِنًى وَسَعَادَةٍ.

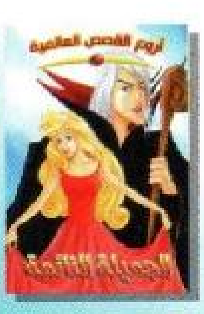








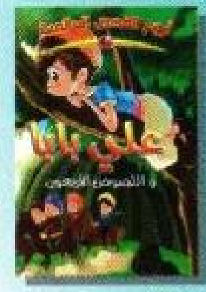


























DL:454-2014



22. شارع قيطوني عبد المالك
قسنطينة - الجزائر -
هاتف/فاكس :213 031.92.25.61+